النبأ العظيم
نشر هدى القرآن

تدارس آيات الصيام



الفريق العلمي بمركز النبأ العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

إذا كان الماء سببا للحياة، فإن القرآن العظيم كلام ربنا سبحانه وتعالى سبب لإحياء القلوب، وارتباط القرآن برمضان، وإقبال الأمة عليه في هذا الشهر تلاوة وحفظا، وإنصاتا وتعلما، تحيى به القلوب، وتستمر معه هذه الحياة بقية العام، يحس العبد بلذة هذا القرآن وأثره، مع أنه مدعو كل يوم للإقبال على القرآن، إلا أن هذه ميزة لهذا الشهر حتى مع النبي الكريم ﷺ الذي كان يدارس جبريل القرآن مدارسة خاصة في هذا الشهر المبارك وهذا الشهر هو الشهر الذي نزل به القرآن، فيكون إنزال القرآن إحياء للقلوب، كإنزال الماء إحياء للأرض، فالمطر الذي ينزل في موسم الشتاء يسقي الأرض، ويملأ العيون و الآبار، فتنعم الأرض ببركته بقية العام، وكلاهما (القرآن والماء) فيهما صفة التنزل، والبركة، والإحياء، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩] ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام:١٥٥] فنزول كل من عند ربنا سبحانه، الأول يحيي به الأرض بعد موتها، والآخر يحيي به القلوب والأمم، فتحيى النفوس حياة الحق، وتحيى الأمم حياة العدل والحق [(١)].

فإن الإقبال على القرآن في هذا الموسم العظيم من مواسم الخير، ينبغي على المسلم أن يعيش بركته ومنافعه طوال عامه.

---

(١) القرآن العظيم بين إقامة المبنى وفهم المعنى، (ص: ١٨٤).

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ
(١٨٣) أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ
طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (١٨٤) شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ
أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ
مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ
وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ
دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ (١٨٦) أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ
نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ
فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ
أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ (١٨٧) ﴾ سورة البقرة آية (١٨٣-١٨٧).

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما مناسبة النداء في قوله: (يا أيها الذين آمنوا) ؟	افتتاح أحكام الصيام بنداء الإيمان مناسب للسياق من جهة أنه لما كان الحكم تكليفياً احتاج إلى ما يحرك النفوس لقبوله وامتثاله.	إذا سمعت نداء الإيمان فاستمع وأنصت.
ما مناسبة مجيء قوله: (كما كتب على الذين من قبلكم) ؟	أن فيه تهويناً على المؤمنين بهذه الفريضة، لئلا يستثقلوها، وذلك أن الاقتداء بالغير يهون مشقة العمل وصعوبته[(١)]، وفيه إنهاض لهمم المسلمين لمسابقة أهل الكتاب في الامتثال والاستجابة.	تذكر أنك لست وحدك في طريق الإيمان مهما بلغت بك المحن فاصبر.
ما وجه العلاقة بين الصيام والتقوى ؟	الصيام من أعظم الأعمال الباعثة على تهذيب النفوس وتزكيتها وتطهيرها وهذه حقيقة التقوى، فلما كان الصيام سبباً لها نص عليها، والمعنى: لعلكم تنتظمون بسبب هذه العبادة في زمرة المتقين[(٢)].	الصيام مدرسة التقوى فكم هو حظك منه.

(١) ((نظم الدرر)) (٣/ ٤٤).

(٢) انظر: ((مفاتيح الغيب)) (٥/ ٧٦).

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾		
تساؤلات	تدارس	رسائل
	أن الصوم فيه وقاية من المحرمات ؛ لأنه حبس للنفس عنها، فهو أعظم سبب للوقاية منها، فلذلك جعل التقوى غاية للصيام، يؤكد ذلك أن التقوى مشتقة من (التَّوَقِّي) وأخذ الوقاية. أن الصيام فيه وقاية من الأمراض والعلل والأدواء الناشئة عن الإفراط في تناول اللذات، وهو يدخل في قول النبي ﷺ: **((الصيام جُنَّة))**[1].	

(١) أخرجه البخاري (٣/ ٢٤) برقم: (١٨٩٤)، ومسلم (٢/ ٨٠٦) برقم: (١١٥١).

قال تعالى ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما وجه التعبير في قوله: (أياماً معدودات) ؟	التعبير بقوله ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾لبيان قلتها بالنسبة لأيام السنة، ترغيباً في صيامها، فيكون التصريح بها بعد ذلك هو المتعين في تحديدها.	كل لحظة لن تدوم فاصبر على طاعة ربك تنل الأجر العظيم.
ما وجه البيان في قوله تعالى: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً) ؟	الجملة واردة لبيان حكم الرخصة بعد حكم العزيمة، إظهاراً لكمال الشريعة بظهور التخفيف والتيسير فيها، ترغيباً في تلقي الأمر بالصيام.	(لا يكلف الله نفساً إلى وسعها) استشعر منن الله عليك ورحمته في التيسير في الشرع.
ما وجه التعبير بقوله تعالى: (عَلَى سَفَرٍ) دون (مسافر) ؟	التعبير بقوله تعالى: ﴿عَلَى سَفَرٍ﴾ دون (مسافر) مناسب من جهة أن السفر يتعلق بالقصد، بخلاف المرض فإنه وصف عارض لا قصد للإنسان فيه، كما أن السفر يتعلق بحال الإنسان لابذاته، بخلاف المرض فإنه صفة قائمة بذاته[(١)].	إذا كان السفر لابد له من قصد، فاجعله في طاعة الله.

(١) انظر: ((مفاتيح الغيب)) (٥/ ٨١).

قال تعالى ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
على أي شيء يدل قوله تعالى: (فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) ؟	فيه مزيد ترغيب مع كمال التخفيف والتيسير الذي تضمنته الآية في قضاء الصيام متفرقاً دون شرط التتابع في قضائه.	إذا فاتك شيء من الخير فاستغل فرصة التوبة والرجوع.
على ما تدل الجملة في قوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) ؟	هو أن الجملة دالة ابتداءً على التخيير بين الصيام والإطعام لمن شق عليه الصوم، ثم نسخ حكم التخيير منها، وخصص الحكم فيها بعد ذلك بالكبير العاجز، مع بقاء الرخصة للمريض والمسافر في الآية.	لا تكلف نفسك من العمل ما لا تطيق.
ما وجه التعبير في قوله: (يطيقونه) ؟	يفيد أن الرخصة متعلقة بحصول المشقة على الصوم من غير مرض ولا سفر، ويؤيد هذا معنى الطاقة لغة؛ فإنها اسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة[1].	تأمل حكمة الشارع ورحمته بعباده، واعتز بهذا الدين الذي جاء من لدن حكيم خبير.
ما وجه البيان في (وَأَن تَصُومُوا) من قوله تعالى: (وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ) ؟	أي (وَأَن تَصُومُوا) ما كتب عليكم من شهر رمضان، فهو خير لكم من أن تفطروا وتفتدوا"[2].	تقديمك للأولى في طاعة ربك دليل على رقي إيمانك.

(١) ((المفردات)) (ص: ٥٣٢).

(٢) ((جامع البيان)) (٢/ ١٤٩).

قال تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما وجه إظهار لفظ "الشهر" في قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ) ؟	إظهار لفظ الشهر وإضافته إلى رمضان فيه دلالة على وجوب استيعاب جميع أيامه بالصوم، لئلا يُتوهم بعضه مع تقدم قوله تعالى: ﴿أياماً معدودات﴾، ولهذا قال: في آخر الآية ﴿وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ﴾ أي عدة الشهر.	شهر الخير أقبل فكم من نية صالحة نويت العمل بها.
ما وجه افتتاح الآية بقوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَالَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) ؟	افتتاح الآية بذكر الشهر ومدحه بإنزال القرآن فيه قبل فرض صيامه، مناسب للسياق من التمهيد لفرض الصيام بما يبعث على تلقيه بالقبول والامتثال، وذلك ببيان فضله وشرفه، وحكمة اختياره وتخصيص الصومفيه، لفرض الصوم فيه، وهو إنزال القرآن الذي به بداية ملتهم وهو سبب هدايتهم، وفي هذا إظهار لمنة الله عليهم بإنزال القرآن الموجب للشكر بالصوم، ولهذا ختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.	كيف هو حالك مع القرآن لاسيما في هذا الشهر الذي نال شرف تنزّل القرآن فيه.
ما وجه العلاقة بين القرآن وبين الصوم ؟	أن كلا منهما يذكّر بالمقصد الأعظم في التشريع وهو الهداية والتقوى، ولأن الصيام سبب لصفاء الفكر ورقة القلب التي هي سبب الانتفاع بالقرآن والاهتداء به.	اجعل لك نصيباً في تدارس القرآن في رمضان، وتأسى بنبيك -صلى الله عليه وسلم-.

قال تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما المناسبة من وصف القرآن بقوله: (هُدًى لِّلنَّاسِ) ؟	ظاهر المناسبة للسياق من حيث أن الصوم يربي الناس ويهيئهم للإيمان والتقوى التي هي سبب هداية القرآن [(١)]، فكأنه قال: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ بعد تحقيق التقوى بالصوم، فكان الصيام بمقام التقوى، كما أن الهدى الذي أودع فيه جاء لكل الناس، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويقودهم إلى الفلاح والنجاح، ويحقق التقوى للذين أقبلوا على هذا الهدى وقبلوا به وعملوا بمقتضاه.	كان جبريل ينزل كل ليلة من رمضان فيدارس النبي -صلى الله عليه وسلم- القرآن، فهل لك حظ من هذه السنة في هذا الشهر المبارك؟

(١) ويؤيد هذا معنى الصوم لغة، وهو الكف، فالكف والتنزه عن المحظورات سبيل للتحلية والتزين بالكمالات، ومن هنا كان الصوم بمقام التقوى التي بها التخلي والتنزه عن المحظورات، والقرآن بمقام الهدى الذي به التحلي بالكمالات.

قال تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما المراد بالبينات والفرقان ؟	(بينات) إعلان بذكر ما يجده الصائم من نور قلبه وانكسار نفسه وتهيئة فكره لفهمه، ليشهد تلك البينات في نفسه، وكونها من الهدى الأعم الأتم الأكمل الشامل لكافة الخلق"[1]. وأما الفرقان: فهو المفرِّق بين الحق والباطل [2]، ومناسبة ذكره للسياق ظاهرة من جهة أن طريق هذا الفرقان التقوى كما قال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾ [الأنفال٢٩] والتقوى تتحقق بالصيام لقوله تعالى: ﴿لعلكم تتقون﴾.	تذكر أن هذا الشهر يربطك بالقرآن، وينقي نفسك من علائق الدنيا، ويربيك على التقوى الذي يفصل بينك وبين الشر.
إلى أي شيء يشير قوله تعالى: (الفرقان) ؟	إشارة إلى كمال دينه بالنصر والتمكين، وهذا المعنى في وصف الفرقان مناسب لذكر شهر رمضان الذي هو شهر الصبر والجهاد، وكأن في هذا تعريضاً بانتصارهم فيه في غزوة بدر.	اتق الله في أمورك يجعلك فرقاناً تبين به الحق من الباطل.

(١) ((نظم الدرر)) (٢/ ٥٨).

(٢) ((جامع البيان)) (٢/ ١٥٢)، ((المحرر الوجيز)) (١/ ٢٥٤).

قال تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما المناسبة من ذكر قوله تعالى: ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى﴾ بعد قوله تعالى: ﴿هُدًى للناس﴾ ؟	فيه إظهار ماتضمنه القرآن من الهداية المجملة والمفصلة، فأما هدايته المجملة فبما تضمنه من المواعظ والقصص وأخبار الأمم والأمثال والوعد والوعيد وأحوال الآخرة، وهذا هو المقصود بقوله تعالى: ﴿هدى للناس﴾، وأما الهداية المفصلة فهي هدايته في بيان الشريعة وما تضمنته من الحدود والفرائض والأحكام، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى﴾.	تأمل نعمة الله عليك وتشريفه لك أن جعلك من أمة الهداية.
ما الغرض من إبراز قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ في سياق آيات الصيام؟	غرض الجملة هو إظهار حكمة الشريعة وكمالها بتضمنها لليسر والرحمة، لتطمئن النفوس إليها، وتأنس بها، ومن هذه الآية أخذ العلماء القاعدة الكلية في الشريعة، وهي قاعدة (المشقة تجلب التيسير)[(١)]. أن الصيام من أعظم الأحكام التي يحصل فيها مشقة، خاصة أنهم لم يعتادوه من قبل. فناسب ذكر التيسير فيه وإظهاره.	تيسير الله متحقق في كل أمر شرعه وإن غاب عنك ولم تدركه، فأقبل تجد اليسر وأقبل تجد الإعانة والتأييد منه سبحانه.

(١) انظر: ((المدخل إلى مذهب الإمام أحمد)) (١/ ٢٩٨) و ((المنثور في القواعد)) (١/ ١٢٣).

قال تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما غرض مناسبة قوله تعالى: (وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ) للسياق؟	غرض الجملة التأكيد على إكمال العدة بصيام الشهر كله، وفي هذا إشعار بلزوم استيفاء الشهر أداءً في العزيمة، وقضاءً في الرخصة، ويؤيد هذا قراءة التشديد (**ولتكمِّلوا**)وتقدم الواو واللام المفيدة للأمر[(١)] .	احرص على إتمام كل عمل تقوم به، واحرص على إتقانه.
ما وجه التعبير بالعدة دون الشهر في قوله تعالى: (وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ) ومدى مناسبتها للسياق ؟	في هذا إشارة إلى لزوم إكمال العدة حال تعذر العلم بالشهر دخولاً وخروجاً كما في حال الغيم ونحوه، أو عدم القدرة على رؤية الهلال كما في المناطق التي يغطيها الليل أو النهار، وهذا معنى دقيق الملحظ دال على بلاغة القرآن، ولعل هذا من أسرار التعبير بقوله تعالى: ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾[(٢)] .	تذكر أن هذه اللحظة لن تدوم فاحمد الله على توفيقه لك للخير.

(١) ((البحر المحيط)) (٢/ ٢٠١).

(٢) ((تفسير المنار)) (٢/ ١٦٥).

قال تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما غرض مناسبة قوله تعالى: (وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ) للسياق؟	غرضها بيان استحقاق الله تعالى للتعظيم بالذكر على الهداية للشهر والتوفيق لصومه، إظهاراً لعظم الهداية لتشريع الصيام وما حفّ به من التيسير والتخفيف[1]. ومناسبتها للسياق ظاهرة من جهة أنه تعالى لما شرع لهم صيام شهر رمضان وخصهم به، وهداهم إليه ووفقهم وأعانهم على صيامه، وجعل ذلك سبيلاً لتقواهم وتزكيتهم وتربيتهم وصلاح أنفسهم؛ كان ذلك موجباً لمعرفة قدره وتعظيمه على هذه الهداية.	فرحك بطاعتك لله يعدل كل فرح فأظهر ذلك بالتكبير والتحميد وأعلنها مدويةً في الفضاء.
ماسبب تخصيص قوله تعالى: (عَلَى مَا هَدَاكُمْ) دون أن تكون (ما شرعه لكم) ؟	أن التعبير بذلك للإشعار بأن هذا التشريع هو سبب تحقيقهم للهدى وبه صلاح أحوالهم، مقارنة بما هم عليه من قبل من الضلال، وما عليه اليهود والنصارى من الضلال	استشعر عظيم إنعام الله عليك في كل نعمة من حولك، وأعظمها أن هداك إلى هذا الدين.

(١) ((جامع البيان)) (٢/ ١٦٣).

قال تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما مناسبة ختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ؟	غرض الجملة التعليل لما يوجب شكر الله تعالى على منته وفضله في اشتمال هذا التشريع على الحكمة والتيسير والرحمة، وهو مناسب لما تضمنته الآية من أمور تستوجب الشكر.	﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم: ٧].

قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾		
تساؤلات	**تدارس**	**رسائل**
ما الغرض من الآية؟	لما أمر الله بالصيام وإكمال العدة والتكبير والشكر وذلك كله من حقه سبحانه وتعالى، علم سبحانه بما قد يكون في نفوسهم من التطلع لمعرفة حقهم من الجزاء والأجر على تلك العبادات، فجعل جزاءهم الدعاء، كناية عن عظيم جزائهم، بأن لهم ما يطلبون، **والمعنى**: لتكملوا العدة ولتكبروا الله.. ولعلكم تشكرون، وجزاؤكم أن لكم ما سألتموني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني، تحفيزاً لهم على الاستجابة والامتثال، ولهذا قال بعدها مباشرة ﴿**فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾.	قرب الله تعالى من عباده يفتح لهم آفاق محبته. دعاء الله تعالى من سبل العبادة المستقيمة.
ما وجه ذكر سؤالهم بصيغة المستقبل في قوله: (وَإِذَا سَأَلَكَ) ؟	أنه جُعل هذا الخبر مرتباً على تقدير سؤالهم، إشارة إلى أنهم يهجس هذا في نفوسهم بعد أن يسمعوا الأمر بالإكمال، والتكبير والشكر أن يقولوا: هل لنا جزاء على ذلك؟[1].	اسأل الله كل أمر تريده، فالكريم إذا أعطى أدهش بكرمه.

(١) ((التحرير والتنوير)) (٢/ ١٧٨).

قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾		
تساؤلات	تدارس	رسائل
ما وجه وصفهم بوصف العبودية في قوله: (عبادي)	تلطفاً معهم وتحبباً إليهم وعناية بهم.	اسعد بعبوديتك لله واطرق كل باب تحقق فيه معنى العبودية فإنها شرف.
ماوجه الجمع بين الاستجابة والإيمان ؟	بيان أن المقصود بالإيمان الرسوخ في الطاعة والثبات عليها ولذا أتى بعد الاستجابة؛ لأن الإيمان يستلزم ذلك.	على قدر إيمانك تكون استجابتك لله ولرسوله.
ما سبب تقديم الاستجابة على الإيمان ؟	أن الاستجابة باعثة على الإيمان وزيادته ورسوخه، وذلك أن الاستجابة هي الإقبال الصادق على الطاعة وامتثالها برغبة وانشراح صدر، وذلك هو الباعث على الإيمان وزيادته.	الإيمان حياة؛ يتحقق بالاستجابة لله ولرسوله (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) [سورة الأنفال: ٢٤].

قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما وجه ختم الآية بقوله تعالى: (لعلهم يرشدون) ؟	أنه لما كان الغرض من التشريع إصابتهم للخير وبلوغهم الكمال في الصلاح، بيّن بأن ما أمرهم به مرجعه إليهم بصلاح أمرهم وإصابتهم للخير وبلوغهم الكمال، فلذلك عبّر بالرشد وختم الآية به [(١)].	الرشد:هو إصابة عين الحقيقة وهو السير بالاتجاه الصحيح، فإذا أرشدك الله فقد أوتيت خيراً كثيراً.

(١) ((البحر المحيط)) (٢/ ٢١٠).

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما هو غرض الآية ؟	هو بيان الأحكام الفرعية المتعلقة بليالي الصيام، والمحظورات المتعلقة بالصيام والاعتكاف بعد بيان فرضه، بياناً لحدود الصيام، ولهذا قال في آخرها ﴿تلك حدود الله﴾.	تعرّف على الحدود واحذر الاقتراب منها والوقوع بالمحظور.
ما وجه ترتيب الأحكام في الآية؟	أنها مترتبة على حسب الحاجة والأهمية في بيان الحكم، فالمباشرة أولى وأكثر حاجة؛ لأن حظرها كان طوال الشهر بخلاف الأكل والشرب، فالحرج فيها أشد كما يؤيده سبب النزول ووقوع الاختيان[(١)]، فابتدأ الله تعالى بإباحته رفعاً للحرج وتخفيفاً عليهم فيه، ثم الأكل والشرب ثم النهي عن المباشرة للمعتكف وهو أقل حاجة وأهمية مما سبقه[(٢)].	احرص على تقديم الأهم على المهم، وتعرّف دائماً على الأولويات.

---

(١) الاختيان : ماكان يحصل للمؤمنين من حرج في حالة منع الجماع في رمضان كله. انظر: ((جامع البيان)) (٣/ ٤٩٨)، و((النكت والعيون)) (١/ ٢٤٥)

(٢) ((نظم الدرر)) (٣/ ٩٣).

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما وجه حظر المباشرة في ليالي رمضان ثم إباحتها؟	فيه أعظم اللطف لهذه الأمة أنه رفع الحرج عن الأمة مما يضطرها إلى الوقوع في الإثم والمحظور، ولا شك أن من أعظم مقاصد الشريعة رفع الحرج عن الأمة.	أباح لنا برحمته ما كان محرماً على غيرنا، فلنستشعر عظيم إنعام الله علينا.
ما وجه افتتاح الآية بقوله: (أُحِلَّ) قبل ذكر السبب؟	أنه لما كان الحكم مشتملاً على التخفيف والرحمة قدمه على السبب إظهاراً لجانب العناية والتيسير، ورفعاً للحرج عن الأمة، وهو غرض انتظمته الآيات من أولها. أن في تقديمه ترغيباً وتحفيزاً على التمسك بالفرض واستشعار فضل الله تعالى ورحمته وتيسيره على الأمة، ولهذا قال ﴿لكم﴾.	تذكر كم من نعمة مباحة لك، ولا تضيّق على نفسك في المحرم عليك.

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما وجه التعبير في قوله: (بالرفث)؟	**قال الراغب**: "كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه"[(١)]. والمراد به هنا الجماع بالاتفاق[(٢)]، ويؤيده من السياق قوله تعالى: ﴿**إلى نسائكم**﴾. والتعبير بالرفث والإفضاء والمس والغشيان والقربان ونحوه مما أتى به القرآن عن الجماع، هو أولاً دليل على كمال التعبير القرآني في الكناية عن الأفعال المستقبحة عادة.	يعلمنا القرآن الكناية في كلامنا عن الأمور المستقبحة أدباً، فكيف هو اختيارنا لكلماتنا؟
ما غرض التعبير في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾.؟	التعبير باللباس، وهو يفيد معنى أن كل واحد من الزوجين يكون لصاحبه كالثوب لتلازمهما وامتزاجهما.	أحق الناس بالود هم أهل بيتك، فهل أحسنوا بخيرك وإحسانك إليهم؟

(١) ((المفردات)) (ص٣٥٩).

(٢) انظر: ((جامع البيان)) (٢/ ١٦٧)، ((المحرر الوجيز)) (١/ ٢٥٦)، ((البحر المحيط)) (٢/ ٢١١).

قال تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما دلالة الإتيان بالجملتين، وهي قوله تعالى: (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ) وقوله تعالى: (وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) ؟	الجملتان دالتان على شدة الاتصال وصعوبة الفكاك منه، وهما بيان لسبب الحكم السابق وهو قلة الصبر عنهن كما يستفاد من الأولى، وصعوبة اجتنابهن كما تفيده الثانية[(١)].	أعظم العلائق ارتباطاً علاقة الزواج، فاحرص عليها وحاذر الإضرار فيها.
ما غرض الجملة في قوله تعالى: (عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ)	غرض الجملة هو بيان سبب آخر للإباحة، وهو ما يقع في نفوسهم من إرادة الجماع والرغبة فيه الذي يؤدي إلى اختيانهم فيه، وذلك من الحرج والمشقة، فكان سبباً في الحل[(٢)].	الله يعلم ما في نفسك فراقبه، تنل الخير العميم.

(١) انظر: ((روح المعاني)) (١/ ٦٣١).

(٢) انظر: ((إرشاد العقل السليم)) (١/ ٢٣٧).

قال تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما المراد بالاختيان في قوله تعالى: (تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ) ؟	تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ أَيْ: تَخُونُونَهَا بِالْمُبَاشِرَةِ فِي لَيَالِي الصَّوْمِ [1]، أو فعل الشيء المخالف لا بقصد المخالفة وإنما هو مما تهواه النفس وتجنح إليه مع عدم الصبر عنه، ويؤيده قوله تعالى: ﴿أنفسكم﴾	الخيانة خلق مذموم مستقبح، تستقبحه الطباع السليمة، فاحذر أن تقع في مخالفة أمر الله فتلك خيانة.
ما وجه الدلالة في قوله تعالى: (فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ) ؟	دلت على تضمن الحكم لرفع الحرج مع إظهار التخفيف والتيسير على الأمة، ورفع الحرج والتأثم الذي وقع لهم ظاهر في قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾، والتخفيف عليهم ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَعَفَا عَنكُمْ﴾.	الله يبسط يده لتتوب فجدد العهد كلما أذنبت فرحمته وسعت كل شيء.

(١) وهذا قبل إباحة المباشرة في ليالي رمضان.

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما غرض قوله تعالى: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾؟	أنه تعالى لما أحل إتيان الزوج لزوجته في ليالي الصيام بعد الحظر ومخالفتهم فيه، أظهر هنا الوجه المشروع للإباحة والمقصد الشرعي لها، وهو المباشرة لابتغاء ما كتب الله لهم به من طلب الولد وتحصين النفس وغيرها، فكأنه تعالى أراد أن يرفع نفوسهم عن طلب مجرد المتعة الجنسية، ويربطها بالمقاصد الشرعية.	كل عادة تستطيع تحويلها لعبادة بالنية الصادقة، فاسأل الله النية الصادقة.

قال تعالى : ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما غرض الجملة في قوله تعالى: (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ) ؟	غرض الجملة هو بيان إباحة الأكل والشرب في ليالي الصيام بعد حظره في حالة النوم قبل العشاء.	كُلْ واشربْ واحذرْ الإسراف في رمضان وغير رمضان.
ما مناسبة الآية للسياق ؟	مناسبتها للسياق ظاهرة وهو أنه لما كان السياق في بيان أحكام ليلة الصيام وابتدأ بإباحة المنكح، لأنه ألصق بالليل؛ ولأن الحاجة إليه أولى كما تبين، ذكر بعده إباحة الأكل والشرب ليلا.	تذكر أن كل أمر أنت فيه من شدة وضيق، هو ابتلاء وامتحان، فاصبر وذكّر نفسك بقرب الفرج.
ما المراد بالخيط الأبيض والأسود؟	المراد بالخيط الأبيض هو ضوء النهار وبياضه، والخيط الأسود: سواد الليل، ودلالة ذلك من السياق ظاهرة من جهة أن الغرض بيان وقت ابتداء الصوم ونهاية وقت إباحة الأكل والشرب والجماع، واللفظ دال عليه أيضاً وهو قوله تعالى: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾.	لكل عبادة وقتها وزمانها فاحفظها وأدها كما ينبغي.

قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما غرض ودلالة نزول قوله تعالى: ﴿من الفجر﴾؟	﴿من الفجر﴾نزلت متأخرة عن الآية، كما دل على ذلك سبب النزول الذي أخرجه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال: (أنزلت ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ "[1] ولم ينزل﴿من الفجر﴾ وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعده ﴿من الفجر﴾ فعلموا أنما يعني الليل من النهار)[2] **والغرض** من إنزالها بعد نزول الآية هو ما دلت عليه الآيات كلها من رفع الحرج عن الأمة.	" يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ: مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ العَصْرِ وَصَلاَةِ الفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ، فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ "[3].

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١٦٤٠) برقم(٤٢٤١). ومسلم (٢/ ٧٦٧) برقم(١٠٩١).

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ٢٦) برقم: (٤٥١١)، ومسلم (٢/ ٧٦٧) برقم: (١٠٩١).

(٣) أخرجه البخاري (١/ ١١٥) برقم: (٥٥٥)، ومسلم (١/ ٤٣٩) برقم: (٦٣٢).

قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما غرض قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ ؟	غرض الجملة هو الأمر بإتمام الصيام وتعيين نهايته، مراعاة لجانب الكمال في الأمة مع التخفيف عليها.	احرص على إتمام العبادة على أكمل وجه.
ما وجه تأخير قوله: ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ عن آيات فرض الصيام ؟	أن فيها تعييناً لوقت الإفطار، ففيه ترغيب لهم، من حيث أنه مشعر بنهاية الصوم وأحكام الفطر، فيكون آخر ما يتلقونه ما يتعلق بالفطر فتأنس النفوس للصيام، وترغب فيه، ففيه رعاية جانب الرحمة والتخفيف عليهم، ولذا عبّر هنا بـ(ثم) الدالة على التراخي في الأمر بالصيام، وأتى بـ(إلى) التي هي دالة على الغاية، ومفيدة لتعجيل الفطر.	" لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ "[1].

(١) أخرجه البخاري (٣/ ٢٦) برقم: (١٩٠٤)، ومسلم (٢/ ٨٠٧) برقم: (١١٥١).

قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما غرض الجملة في قوله تعالى: (وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) ؟	غرض الجملة تحريم المباشرة على المعتكف لليالي رمضان.	اجعل لك وقتاً تخلو فيه للذكر والعبادة.
ما مناسبة الجملة في قوله تعالى: (وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) للسياق؟	مناسبتها للسياق ظاهرة، وهو أنه لما أباح المباشرة في ليالي رمضان وكان منافياً لحكمة الاعتكاف الذي هو مشروع في رمضان نهى عنه خلال الاعتكاف.	كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، فهل لك نصيب من هذه السنة العظيمة ؟
ما وجه تأخر النهي عن المباشرة بعد الإباحة في أول الآية؟	وجه تأخر النهي عن الإباحة في أول الآية، والفصل بينهما بإباحة الأكل والشرب فلوجه عام متعلق بترتيب الأحكام في الآية، ووجه خاص متعلق بالاعتكاف، وهو أن الاعتكاف مشروعٌ في آخر رمضان، فناسب أن يختم به آيات الصيام إشعاراً بفضله، وبياناً لحكمته.	كم من نعمة مباحة بين يديك، لتحمد الله على تلك النعم.

قال تعالى : ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي الْمَسَٰجِدِ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما وجه ذكر الاعتكاف في آيات الصوم؟	أن الاعتكاف إنما شرع لطلب ليلة القدر وقيامها، وليلة القدر في شهر رمضان في العشر الأواخر منه. العلاقة بين الصوم والاعتكاف من جهة اتحادهما في الغرض وهو حبس النفس عن الشهوات لتحقيق التقوى وتقوية الصلة بالله تعالى، ولذلك شرع الاعتكاف في شهر رمضان.	احرص على أن يكون لك حظ من الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، لتظفر بالخيرات وتتعرض للرحمات وتتحرى ليلة القدر.
ما دلالة قوله تعالى: (في المساجد)؟	مشروعية الاعتكاف في المساجد دون غيرها، ويدل عليه تقييد الاعتكاف بالمساجد، وحرف الظرفية ﴿في﴾، **قال القرطبي**: "أجمع العلماء على أن الاعتكاف لا يكون إلا في المسجد، لقول الله تعالى ﴿في المساجد﴾"[(١)]. مشروعية الاعتكاف في أي مسجد، لإطلاق لفظ المساجد في الآية.	المساجد مصدر الرحمة والفوز احرص على أن تكون من عمارها.

(١) ((الجامع لأحكام القرآن)) (م/ ٢ج/ ٣٣٣).

﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما غرض الجملة في قوله تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللهِ)؟	غرض الجملة هو التأكيد والتعظيم لما ذكره الله في الآية من أحكام، والتحذير من مخالفتها.	قف عند حدود الله واحذر أن تقع في ماحرم، واسأله الثبات والرشد.
ما مناسبة ورود الآية في السياق لما قبلها؟	مناسبتها للسياق ظاهرة، وهي أنه تعالى لما حد لهم حدوداً تتعلق بالصيام والاعتكاف، عظم ذلك وأكده بالتحذير من قربان تلك الحدود، لئلا يقعوا في المخالفة كما وقعوا من قبل، وإنما أكدها بذلك لأنها مظنة المخالفة، لتعلقها بمحبوباتهم من الأكل والشرب والجماع، والنفس بطبعها داعية إليها.	تحصّن بالصيام والقرآن، وتخفف من الشهوات وإن كانت من المباحات.

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾

تساؤلات	تدارس	رسائل
ما وجه التعبير بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ دون ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ ؟	أن الأحكام التي تضمنتها الآية كلها محظورات مشتهاة؛ لأنها متعلقة بالملذات والشهوات وهي الأكل والشرب والجماع، وهي مظنة الوقوع فيها والاختيان كما دلت عليه الآية، فناسب النهي فيها عن القربان؛ إشارة إلى مشروعية البعد عما يدعو إليها وعدم قربانها لئلا يقعوا فيها.	عند كل شهوة مباحة توقف وتأمل و لا تتوغل، حتى لا تنتقل إلى مربع المحظورات.
ما غرض الجملة في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ﴾ ؟	غرض الجملة هو إظهار ما تضمنه الشرع من بيان دال على الكمال بتضمنه مايناسب أحوال الناس ومراعاة حاجاتهم، وهذا مطرد فيما تضمنته آيات الصوم كلها، فجميعها دال على ذلك متضمن كمال الرحمة والتيسير والتخفيف.	تركنا رسول الله على المحجة البيضاء، فكن على هديه.
ما مناسبة ختم الآية بقوله تعالى: (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) ؟	فيه تذكير بمقصد الصيام الذي افتتحه به وهو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ فكأنه أراد أن يربط ختام الآيات بأولها. لما كانت الأحكام مشتملة على موانع ومحظورات عما تشتهيه النفس بطبعها، عقبه بالتقوى ليكون حاجزاً عن الوقوع فيها [(١)].	التقوى زمام كل أمر فاتق الله في أمرك كله تنل الخير الكثير.

(١) ((البحر المحيط)) (٢/ ٢٢٣).

إن لتدارس كلام الله تعالى آثار مباركة ومنافع عظيمة، بركتها ببركة القرآن وتطبيق سنة نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، وما ترتب عليه من أجور جاءت بالنصوص الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم.

وأما منافعها الظاهرة، فهي الهدى والنور التي لا تصلح الحياة إلا بهما، فبالهدى يسترشد الإنسان ويحقق ذاته وفق منهاج الله، وبالنور يتلمّس صراط الحق، ليبلغ سبيل السعادة ويتحصّل على رضا الله تعالى.

فلنحرص على هذه السنة المباركة التي تجلّت وتميّزت في هذا الشهر المبارك، حيث تدارس أمين وحي الأرض مع أمين وحي السماء كلام رب الأرض والسماء، وضاعفا قدر التدارس مع ما يتناسب مع هذا الظرف المبارك الذي نزل فيه القرآن..

وفقنا الله وإياكم لطاعته وأكرمنا بمرضاته،،،